
Humanization of Religious Revelation when Hassan Hanafi

Sarab Muhammad Safar Sayeh Khan

University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy

alialmandalawi1990@gmail.com

Lect. Hussein Hadi Saleh (Ph.D.)

University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy

hussinhadi@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v2i147.4491>

Abstract:

The Egyptian thinker Hassan Hanafi was preoccupied with the concerns and problems of his time, as well as those of the contemporary Arab reality. The same question which is still being asked, why the Arabs were late and others advanced? In addition to the challenges imposed by the West on its lands, such as occupation, hegemony and wars, the need arose. Renewal of Arab thought to preserve the Arab-Islamic identity, the land...etc.; So, Hassan Hanafi turned to the sources of current Arab thought represented by the revelation (the Glorious Qur'an) to come up with a new reading that serves human interests after previous interpretations neglected the problems of reality and were preoccupied with the divine essence and attributes. The revelation, in his opinion, is a speech from Man to God, who seeks for the truth, to answer man's questions and concerns, as stated in the reasons for revelation, and it is developing with the development of reality. As expressed in the abrogator and the abrogated, in addition to that, the independence of man in mind and will after the conclusion of the era of prophecy and revelation... so the mind became the heir of prophecy. Revelation was also considered a reference to the mind because it represents the experiences of past ages, so it can be achieved as a real system in the world.

Keywords: humanization, mind, reality, religion, revelation, , will.

أنسنة الوحي الديني عند حسن حنفي

م.د. حسين هادي صالح

الباحثة سراب محمد صفر سايه خان

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الفلسفة

hussinhadi@coart.uobaghdad.edu.iqalialmandalawi1990@gmail.com

(مُلخَصُ البَحْث)

انشغل المفكر المصري حسن حنفي بهوم عصره ومشكلاته ، هموم الواقع العربي المعاصر ومشكلاته ، فالسؤال هو نفسه والذي ما زال موجهاً إلى الآن لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم؟ فضلاً عن التحديات التي فرضها الغرب على أراضيها من احتلال وهيمنة وحروب فظهرت الحاجة إلى تجديد الفكر العربي؛ للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، (الأرض)... الخ؛ فاتجه حسن حنفي إلى مصادر الفكر العربي الحالي المتمثل بالوحي (القرآن الكريم) للخروج بقراءة جديدة تخدم مصالح الإنسان بعد أن أهملت التفسيرات السابقة مشكلات الواقع وانشغلت بالذات والصفات الإلهية. فالوحي في رأيه خطاب من الإنسان إلى الله الباحث عن الحقيقة للإجابة عن تساؤلات الإنسان وهمومه كما جاء في أسباب النزول، ويتطور بتطور الواقع كما عبر عنه في الناسخ والمنسوخ، فضلاً عن استقلال الإنسان عقلاً واردةً بعد ختام عصر النبوة والوحي؛ فأصبح العقل وريثاً للنبوة. كما عد الوحي مرجعاً للعقل؛ لأنه يمثل تجارب العصور الماضية لذا يمكن تحقيقه بوصفه نظاماً حقيقياً في العالم.

الكلمات المفتاحية: الإرادة، الدين، الوحي، الأنسنة، الواقع، العقل

أولاً. أسبقية الواقع على الفكر:

انطلق حسن حنفي من الوحي محاولة منه في اصطلاح الخطاب الديني الحالي وذلك عبر توجهه إلى مصادر الفكر وعلى رأسها الوحي كتراث والذي عده نتاجاً واقعياً تاريخياً وجب التوجه إليه بمقدار ما يعطي من نظريات في تفسير الواقع (بن بوزيه، ٢٠١٥، ص ٢٦٧).

فالبحث في الوحي وعلم التفسير من الموضوعات الأساسية التي كان يطمح عن طريقها حنفي في الخروج بقراءة جديدة ولصالح الإنسان فعالجها في أطروحته (منهاج التفسير) وفي كتب أخرى مثل: (التراث والتجديد) وفي فكرنا المعاصر (النيفر، ٢٠٠٠، ص ١٠٦).

فالوحي كما يرى حسن حنفي "قصد إلهي من الله إلى الإنسان في العالم والعلم كصفة تجلت في الوحي ككلام ليس موضوع الوحي الذات الإلهية فإله لا يخاطب نفسه ولا يتكلم مع نفسه بل يخاطب غيره (الملائكة، والأرض، والسماء)" (حنفي، ٢٠٠٦، ص ٢٩٣).

لقد قلب حسن حنفي النظرة السلفية السائدة في قراءة آيات الوحي "فهو لا يراه وحيّاً عن الله بل عن الانسان الباحث عن الحقيقة الالهية عبر تجربته وصراعه، فالوحي ليس نازلاً من الله إلى الإنسان بل هو صاعد من الإنسان إلى الله لتلبية نداء الواقع وللتعبير عن مصالح الامة أو الجماهير" (النيفر، ٢٠٠٠، ص ١٠٦).

"لقد حاول حسن حنفي أرضنة النص ووضعه في قالب إنساني" (سامح، ٢٠١٦، ص ١٦٢). فالنص كما يرى حسن حنفي "عمل انساني منذ البداية الأولى حتى قراءته الأخيرة فالنص قول صامت والقراءة هي التي تحيله إلى المعنى، وتجعله قولاً معلناً ونطقاً مسموعاً وموجهاً لمعارك سياسية واجتماعية" (حنفي، ١٩٨٧، ص ٥٣٦).

فالكلام الإلهي بمجرد نزوله إلى الأرض اكتسب الصفة الإنسانية كما يرى حنفي "فالكلام الإلهي متمثلاً في الوحي قد خرج من طور الإلهية و اكتسب الصفة البشرية نزل عن إطلاقه وصار نسبياً بمجرد حلوله في الزمان والمكان" (مقنعي، ب.ت، ص ١٠).
 "فالوحي بهذا المعنى ظاهرة تاريخية يظهر في التاريخ ويتجلى فيه والتاريخ هو الواقع والمكان والزمان والمجتمع والبشر فلا محمول بلا حامل ولا وحي بلا جسد يتحقق فيه الوحي" (حنفي، ٢٠١٣، ص ٥١).

ويضيف أن غياب الإنسان كقصد موجه إليه من الله إلى الوحي جاء بسبب علم الكلام الذي عالج المسائل الإلهية والبحث في الذات الإلهية والصفات الإلهية من دون الإنسان في حين الوحي "اتجاه من الله إلى الإنسان حركة من أعلى إلى أسفل ومن ثم فإن المقاصد تسير وفقاً لاتجاه الوحي من الله إلى الإنسان قبل قلبه من قبل علم الكلام من الإنسان إلى الله" (حنفي، ٢٠٠٦، ص ١٩٣).

فالإسلام منذ انبثاقه كان بين الوحي الإلهي ونبينا محمد (ص) فالحوار مع الإله أساس في النبوة إذ يخرج النبي من عزلته ويملاًه ثقة، بل النبوة هي التي تخلص الباحث من التساؤل والحيرة ولذا يقول القرآن (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) (من سورة الضحى، الآية ٧)؛ (جعيط، ١٩٩٩، ص ١٠٠).

"ولهذا قدم النبي الواقع على أنه ليس شيئاً محتملاً وخالياً من المعنى، وإن ما جاء موقفه كرد فعل تجاه عادات الإدراك المعروفة؛ وذلك من خلال تحرير الواقع من بنية ذاكرته المشكلة للوهم انطلاقاً من حاجة الإنسان إلى الوحي في دعم دوره وتثبيت الإيمان وهدايته" (صالح، ٢٠١٥، ص ١٣٣).

وبحسب حنفي فإن واقعنا وعصرنا مشابه لعصر الوحي والنبوة يقتضي مطلباً وحلاً وبما أن النبوة كانت الخاتمة ولا وحي الآن فالمطلوب أن يتحرك الإنسان عبر العقل كونه

المحسن والمقبح كما جاء عند المعتزلة والشيعة وليس سواه فالواقع يقتضي فكرة كما اقتضى الواقع القديم الوحي (حنفي، ٢٠١٧، ص ١١٦).

فغاية حسن حنفي هو "أن يجعل الذات العربية الإسلامية أن تتعامل مع الواقع المباشر دون أن نقرأه بنصوص حتى لا نتهم بأننا عبدة نصوص" (حنفي، ٢٠١٥، ص ١٥٢).
 "فليس المقصود من الوحي إثبات موجود مطلق غني لا يحتاج الى الغير بل المقصود منه تطوير الواقع في اللحظة التاريخية التي نمر بها والتي تحتاج إلى من يساعدها على التطور" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٦٤).

فلم يكن النبي مجرد متأمل في نصوص الوحي (القرآن) بل عمل على توجيهها للواقع ليحطم بها القيود المفروضة على الانسان ومساهمته في تقدم الوعي الإنساني، واكتشاف آفاق جديدة للحياة (اقبال، ٢٠٠١، ص ٢٠٥). (206-

"فالوحي ليس طائراً في الهواء بل يهبط على الأرض ليستقر فيها كما تستقر الماء فتتهز وتربو من كل زوج بهيج، الماء محمول والأرض حامل وماء بلا أرض يتبخر ويعود إلى السماء من جديد ولا ينبت ولا يسقي ولا يروي" (حنفي، ٢٠١٣، ص ٥١).

فالوحي جاء للاجابة عن تساؤلات الإنسان كما جاء في أسباب النزول مثل قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ) (سورة البقرة، الآية: ١٨٩) وأيضاً قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ) (سورة البقرة، الآية: ٢١٩). والسؤال يأتي من الواقع والقرآن يجيب (حنفي، ٢٠١٥، ص ٥١٦).

"إن أحكام القرآن التي تنتمي عموماً إلى النص المدني وصلت إلينا من خلال معالجة النص لهذه الوقائع والأحداث ولم تصل إلينا على شكل مقولات كلية مستقلة أو منحوتة نظرياً... فتاريخ الجماعة المسلمة في مجمله يمثل سبباً إجمالياً للنزول وينطبق بوجه خاص على تاريخ الجماعة في المدينة كسبب إجمالي للنزول فيما يتعلق بآيات الأحكام، فالنص القرآني ينطوي ذاته على أسباب نزوله التفصيلية ويكتشف ببساطة عن تفاعله مع الواقع الاجتماعي" (ياسين، ٢٠١٤، ص ٦١).

فالعلم بأسباب النزول يكشف لنا عن علاقة الوحي بالواقع لذلك "يعتبر العلم بأسباب النزول من أهم العلوم الدالة والكاشفة عن علاقة النص بالواقع وجدله معاً" (ابو زيد، ٢٠١٤، ص ٩٧).

فالقراءة الجديدة عند حسن حنفي تبدأ من الواقع وليس من النص كما كانت عند القدماء "فإذا كان ترتيب القدماء تنازلي من النص إلى الواقع فإن ترتيب المحدثين تصاعدي من الواقع إلى النص فالعقل بقدرته على الاستدلال هو الأصل الأول في التشريع للواقع المعاش ثم يأتي الإجماع" (حنفي، ٢٠٠٥، ص ١٠٢). فالوحي ليس قولاً بل عمل "والمقصود من

الوحي هو ليس التحول النظري والاعلان باللسان فالإيمان ببناء نفسي للفرد وبناء اجتماعي للواقع" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٦٤).

ولابد من المفسر أن يكون على علم بأسباب النزول ليتمكن من القراءة الصحيحة للنص واكتشاف دلالاته ومعانيه بالقراءة الصحيحة تصحيح النص بل المقصود التوجه الصحيح لدلالة الألفاظ والعبارات (أبو زيد، ٢٠١٤، ص ١٠٩).

"ويأتي الناسخ والمنسوخ بعد أسباب النزول، فالوحي ينزل أولاً ثم يتطور ثانياً ومن ثم كان العلم بأسباب النزول ويسبق العلم بالناسخ والمنسوخ الاصل والثاني فرع، فالنسخ مرتبط بأسباب النزول الذي يربط الحكم الأول وتغيرها الذي اقتضى تغييره" (حنفي، ٢٠١٣، ص ١١٣).

وبما أن الواقع من سماته عدم الثبات والتغير ومن ثم اقتران النسخ بهذا الواقع وواكب تطوره وتغيره "فلا شك أنه في تطوره كان لا بد أن يراعي هذا الواقع ولا يصح أن يكون هذا الفهم محجوباً بتصور أن الله لا يجوز عليه التغير، وإن علمه الشامل للماضي والحاضر والمستقبل وللكليات والجزئيات يمنع من أن يحكم بحكم ثم يغير هذا الحكم، فالتغير صفة ثابتة في الواقع لازمة له من حيث حركة مستمرة سيالة دافعة ومادام النص نصاً موجهاً للواقع فلا بد أن يراعي شروط هذا الواقع" (أبو زيد، ٢٠١٤، ص ١٢٠).

وإذا كانت أسباب النزول عند القدماء تعني "معرفة الأصل حتى يتم عليه قياس الفرع فأنها تعني عندنا اولوية الواقع على الفكر" (حنفي، ١٩٨٥، ص ٢٤).

"وإن ما عبر عنه القدماء باسم (أسباب النزول) فهو في الحقيقة أسبقية الواقع على الفكر ومناداته له، كما أن ما عبر عنه القدماء اسم الناسخ والمنسوخ ليدل على أن الفكر يتجدد طبقاً لقدرات الواقع وبناءً على متطلباته" (حنفي، ٢٠١٧، ص ١٧).

"إن عصمة الوحي أنه قريب من الناس لغته لغة البشر لا يستتف أن يستعمل بعضها ويعيد صياغة أسئلتها والرد عليها فالجواب من جنس السؤال فالمسافة بين كلام الله وكلام البشر ليست كبيرة بل قريبة وهو أحد دلائل الإعجاز (يستعيد الوحي كلام الرسول، ويعيد صياغته في القرآن)" (حنفي، ٢٠١٣، ص ٨٧).

يرى حسن حنفي أن الوحي يمثل رسالة إلهية للإنسان وما على الإنسان إلا أن يحقق هذه الرسالة السماوية على الأرض" فالإنسان هو اتجاه الوحي وموضوعه هدفه وغايته ولما كان الوحي هو العلم الالهي وجدنا الانسان بؤرته فهو الاتجاه والغاية وهو المنبع والمصب، يفكر الله في الإنسان بدليل حديثه معه ولا يفكر كما قال القدماء في ذاته" (حنفي، ب.ت، ص ٥٥٧).

"يقودنا حنفي في نهاية المطاف إلى الواقع، فالواقع منطلق ومنتهى مبدأ ونهاية وسيلة وغاية، والواقع هو الحقيقة وهو المحك وكل الأفكار تنصهر في بوتقة الواقع به تمتحن وترد حتى لو كانت هذه الفكرة روحياً - نصياً - مقدساً، كل الأشكال تتحطم على صخرة الواقع كل الأفكار تقبل إذ قبلها الواقع والعكس بالعكس فهو يتقبل كل النبوات وكل الوحي وكل الآراء على أن تمتحن على محك الواقع" (مقنعي، ب.ت، ص ١١).

ثانياً. تطور الوحي في التاريخ (خاتمية الوحي) واستقلال الإنسان عقلاً وإرادة:

اعطى لسنج تصوراً تقديمياً للوحي يشببهه بالمراحل العمرية للإنسان فقد "عبر لسنج عن تطور الوحي (النبوة) فقد تطورت النبوة من الطفولة (اليهودية) الى الصبا (المسيحية) إلى الرجولة واكتماله في (فلسفة التنوير) بحسب رأي لسنج أما حسن حنفي فيرى أن الوحي قد وصل إلى مرحلة الكمال مع الدين الإسلامي الذي أتى لكي يثبت قدرة الإنسان على الفهم وعلى السلوك الحر، كما وضع ذلك عند المعتزلة في أصول التوحيد والعدل (حنفي، ١٩٩٨، ص ٤١٠).

فالوحي تطور وتقدم في الزمان؛ لأنه "واكب تطور التاريخ أي أخذ تطور الوحي الإنساني في الاعتبار" (حنفي، ٢٠١٦، ص ٥١٨). فالنبوة "مسارها في التاريخ ما بعد الرسول وليس ما قبله أي البعد الأفقي وليس البعد الرأسي ولا يهمنها النبوة مصدره قبل الإعلان ما يهمنها بعد الإعلان وضمان صحتها التاريخية" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٣٩). والقول بأن العقل الآن يأخذ مكان النبي بعد اكتمال الوحي لا يعني "إلغاء الرسالات واعداد الأنبياء بل يعني أن العقل وريث الوحي وأن الوحي اكمله وبه استقل الشعور" (حنفي، ٢٠١٧، ص ١٢٤).

"فلن ندرك التقدم أو يصبح نسيجاً في وعينا إلا إذا حولنا بؤرة حضارتنا من الإلهيات إلى الإنسانية" (حنفي، د.ت، ص ١١٧).

يرى حسن حنفي أن لكل مرحلة من التاريخ ولكل عصر ثقافة معينة وإذا ما استدعى الواقع للتغيير فإنه يكون ضمن تلك الثقافة وليس خارج تلك الثقافة فكما كانت "المرحلة السابقة للإسلام ثقافتهم شعرية فتم تحويل بؤرة الحضارة من الشعر إلى الوحي لذلك قيل (عليكم بشعر جاهليكم ففيه تفسير كتابكم)، أما الآن المرحلة الحضارية تختلف فالمادة يجب أن تختلف أيضاً" (حنفي، ١٩٩٨، ص ٣٣).

فقد جاء الإسلام بوصفه نظاماً ومؤسسة سياسية ضد سلطة رجال الدين المسيحي ونظم الحكم الملكي الوراثي الذي كان سائداً قبله فلذلك جاء ليؤكد في النهاية على استقلالية الإنسان وعدم تبعيته لأحد؛ للحصول على المعرفة الصحيحة وهذا دليل على ختام النبوة

(أقبال، ٢٠٠١، ص ٢٠٨) "فلماذا تحجر الوحي وتكلس وتحول الى عقائد وشعائر تتجاوز حدود العقل والطبيعة" (حنفي، ١٩٩٨، ص ١٩).

ثالثاً. الوحي كبدائية يقينية لكل علم:

الوحي (القرآن) تمثل تجارب العصور الماضية فضلا عن أنها وثيقة تاريخية لم تحرف؛ لذا يمكن أن تكون بداية يقين لكل بحث "فالوحي هو الموضوع الاساسي لجميع العلوم بل أن الحضارة الاسلامية كلها ان هي الا محاولة لعرض فكري منهجي لهذا الوحي في مرحلة معينة ولبينة ثقافية معينة وتحت ظروف وملابسات محددة ويتضح ذلك في داخل أبنية هذه العلوم نفسها، كأصول الفقه، والسنة، وعلم الكلام، والفلسفة، فالبدء بالوحي ضمان واقعي، وعلمي وحضاري في العثور على نقطة بداية يقين مطلق" (حنفي، ٢٠١٧، ص ١٤٩-١٥٠). لقد أراد حسن حنفي أن يحول الوحي إلى علم وبدائية يقينية لكل علم، إذ "تجاوز الوحي عند حسن حنفي تلك الصورة النمطية التقليدية ليصبح مجموعة من البواعث والسلوك التي تبعث على النشاط وتدفع الى الحركة وليست مجموعة من العقائد الجاهزة للإيمان والتسليم بها" (سامح، ٢٠١٦، ص ١٦٣).

"فالوحي هو علم مستقل بذاته يستنبطه الإنسان ويضع قواعده وأصوله لا هو بعلوم الدين ولا هو بعلوم الدنيا هو علم المبادئ الأولى التي يقوم عليها جميع العلوم وهي مبادئ عقلية وطبيعية وشعورية ووجودية في آن واحد" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٣٦).

فالمبادئ العقلية الأولية للإنسان تتوافق مع حقائق الوحي "ففي الحضارة الاسلامية تؤكد على وحدة المنهج والموضوع كما هو الحال في الحضارات الشرقية فالوحي هو الموضوع الأول لها هو في نفس الوقت منهج العقل والبرهان نظراً لموافقة صحيح المنقول للصريح المعقول" (حنفي، ٢٠١٥، ص ١٤).

ويدعو حسن حنفي إلى قراءة تأويلية جديدة تواكب تطورات العصر وينقد التكرار والتقليد للمادة القديمة "فلا يكفي عرض السنن التاريخية في القرآن تكرر مادته وشرح افكاره أو تفحصها وكأننا ما زلنا في عصر الشروح والمخلصات (...). فالعلم تراكمي تاريخي على مراحل ولا أحد يبدأ من الصفر ولا حتى الأنبياء" (حنفي، ٢٠٠٤، ص ٦٩).

فمهمة التأويل "تحقيق التواصل بين الماضي والحاضر وإعادة قراءة القديم في مرآة الجديد وقراءة الجديد في مرآة القديم" (حنفي، ٢٠٠٤، ص ٧٤).

"إن اتهام التفسيرات الاجتماعية السياسية الاصلاحية بأنها تلغي الثوابت هذا غير صحيح فالثوابت ما يتفق عليه عقلاء الأمة ومقاصد الشريعة والتفسير جزء من تجديد الدين ولذلك تتعدد القراءات وتبعاً لذلك تتعدد مناهج التفسير" (حنفي، ٢٠٠٢، ص ١١١). كما أكد على ذلك اسبنوزا في دراسته لتاريخ الأنبياء "فالنبوة تعبر عن نفسها في ثقافة العصر"

(حنفي، ٢٠٠٢، ص ٩٦). الدعوة التجديدية للدين عن حسن حنفي تقسم إلى ثلاثة أمور أساسية :

- بناء حضارة مستقلة عن الحضارة الغربية الرأسمالية الاشتراكية على السواء.
- اتخاذ الوحي مرتكزاً للعقل والعمل.
- تحقيق تنمية مستقلة تابعة للذات (العالم، د.ت، ص ٩٧) .

يقول حسن حنفي "والعجيب أن تعتمد إحدى الحركات الإصلاحية الكبرى الأشعرية في التوحيد الاعتزالية في العدل على تبرير وجوب النبوة بهدم العقل والعلم والاجتماع والسياسة أي هدم أسس الدين ذاته وكأن إثبات وجوب النبوة لا يتم إلا على حساب الأسس الحسية والعقلية والاجتماعية التي تقوم عليها العقيدة" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٣٠). في حين أن الإسلام أتى لإعلاء شأن الإنسان، والدعوة إلى التفكير والتدبر في آياته، فضلاً عن ان الدين الإسلامي هو دين عقلاني وهذا السبب الذي جعله ينتصر على الديانات الأخرى، وقد صرح كثير من علماء الغرب أن سهولة فهم هذه العقيدة وموافقها للعقل والفطرة هما السبب الأكبر لقبول الأمم له وانهزام النصرانية أمامه (رضا، ١٤٠٦هـ، ص ١٩٨-١٩٩٩). يرى حسن حنفي أن الإرادة الإلهية تتحقق متمثلة في السلوك الإنساني فهو الذي يحقق مقاصد الشريعة أي: (الإنسان) وهو الذي ينشر قيم الوحي المتمثل بالخير والعدل بين الناس إذا ما حقق مقاصد الله وإرادته في هذا العالم ومن ثم تتحقق خلافة الله في الأرض عبر المكلف (حنفي، ١٩٩٥، ص ٨٩). "فالتوحيد فعلاً فعل سلبي (لا اله الا الله) يقوم به الشعور العقلي العملي ينفى كل آلهة العصر المزيفة، وفعل ايجابي يضع فيه الشعور مثلاً أعلى ويغلب ولاءه للمبدأ الشامل الذي يتساوى أمامه الجميع، ومحرراً من تبعية القيم السائدة، متمثلاً بقيم جديدة، ولفظ الشهادة الثانية (محمد رسول الله) إنما تعني الإعلان عن اكتمال الوحي ونهاية النبوة وتحقيق آخر مراحل بدولة، فالتاريخ تقدم ولا يرجع للوراء" (حنفي، ٢٠١٧، ص ١٩). فأزمة المناهج لدينا كما يصفها حسن حنفي ترجع الى "انفصال شخصية الباحث بين المسلم والباحث فهو يدرس التراث وكأنه يدرس ظواهر تاريخية خالصة لا شأن له بها ... في حين أنه ينتمي إليها فكراً و حضارة ولغة ومصدر ومصير (حنفي، ٢٠١٧، ص ٦٩). ويرى حنفي أن أزمنا ترجع إلى عدم الأخذ بالمنهج الصحيح سواء أكان عند الباحثين المسلمين أم الغرب "فالنعرة العلمية تسود معظم دراسات المستشرقين فهي تدرس الفكر وكأنها حوادث تاريخية لا شأن لها بالوحي وهو مصدرها الأساسي" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٧٠-٧١). في حين النزعة الخطابية التي تسود معظم دراسات المسلمين "تعطي الأولوية للوحي على التاريخ إلا أن هذا الاتجاه ساذج يعبر عن نوع من المراهقة الفكرية حيث تسوده العاطفة والانفعال" (حنفي، ٢٠١٧، ص ٩٧). ويرى حسن حنفي أن أزمنا تتمثل "بالمناهج

قبل ان يكون بالموضوع والموضوع واحد منذ مائتي عام: لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟" (حنفي، ب.ت، ص ٦٠). "فمهمتنا اليوم هي استئناف التفسير الاجتماعي والنفسي، النفسي من أجل التأثير على الناس، واحياء العقيدة في القلوب، والاجتماعي من أجل وضع مصالح الأمة في قلب النص وقراءة احتياجاتها فيه وقد كانت من قبل أساس الوحي على ما هو معروف من مقاصد الشريعة عند القدماء بل أن علينا اضافة التفسير السياسي للمساهمة في حل اشكال العصر وتمزقه بين المحافظة الدينية والتقدمية العلمانية" (حنفي، ١٩٨٥، ص ٢٦). "وإذا كان التراث قد أعطانا علوماً عقلية عبر فيها عن آخر ما وصلت إليه قدرته من تعقيل النص وتنظير الوحي، وإذا كان التجديد باستطاعته تحويل هذه العلوم التقليدية إلى علوم إنسانية فإن العصر الحاضر يود القيام بخطوة أكثر تقدماً في تحويل العلوم الانسانية وريثة العلوم التقليدية الى ايدولوجية" (حنفي، ٢٠١٧، ص ١٧٤). لذلك فإن الوحي كما يرى حنفي يمكن أن يكون بناء نظرياً يمكن أن يحققه في العالم "فليس المهم تلقي الوحي بل تحقيقه كنظام مثالي للعالم" (حنفي، ٢٠٠٥، ص ٥١٧).

الخاتمة

يمكننا القول إن حسن حنفي قد أعطى نوعاً ما قراءة جديدة للوحي يمكن تلخيصها فيما يأتي :

١. يمكننا القول بأن حسن حنفي قد أعطى نوعاً ما قراءة جديدة للتراث الديني المتمثل بالوحي.
٢. وجه الخطاب الديني وفسره بما يتلاءم مع الواقع والإنسان.
٣. قلب النظرة السائدة للوحي بوصفه خطاباً من الإنسان إلى الله الباحث عن الحقيقة وليس خطاباً من الله إلى الإنسان.
٤. ولكننا نرى أن الوحي خطاب متبادل بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، فضلاً عن جهل الإنسان بكثير من الأمور مقابل علم الله الكلي بكل شيء، والجواب أفضل من السؤال.
٥. دعا إلى استقلال الإنسان عقلاً وإرادة في حين اتخذ من الوحي مرجعاً له.
٦. الدين عمل وعبادة ولا مجال للفصل بينهما، إلا أنه عد الوحي نظاماً عملياً لاغير.
٧. واخيراً لا يمكننا إهمال الخطاب الروحي للقرآن الكريم ودوره الفاعل في حياة الإنسان.

المصادر:

١. بن بوذينة، عمر (٢٠١٥). التأسيس للعلمانية من خلال المعالجة النصية، نصر حامد ابو زيد وحسن حنفي، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: العلمانية والسجلات الكبرى في الفكر العربي المعاصر من هواجس التأسيس المتعالي إلى مآزق النقد المحايت، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار روافد الثقافية، الجزائر، ط١.
٢. النيفر، احميده (٢٠٠٠). الإنسان والقرآن وجهاً لوجه، التفاسير القرآنية المعاصرة، (قراءة في المنهج)، دار الفكر، دمشق، ط١.
٣. حنفي، حسن، (٢٠٠٦). حصار الزمن الماضي والمستقبل (علوم)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١.
٤. سامح، محمد إسماعيل، (٢٠١٦). حسن حنفي، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: من أعلام تجديد الفكر الديني اشراف: بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود، ج١، الدار البيضاء، المغرب، ط١.
٥. حنفي، حسن، (١٩٨٧). دراسات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، العدد ٢٦.
٦. مقنعي، بلال (ب.ت). الصلة بين الوحي والواقع في فكر حسن حنفي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الجزائر، ب.ط.
٧. حنفي، حسن، (٢٠١٣). من النقل إلى العقل (علوم القرآن)، من المحمول إلى الحامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ج١.
٨. جعيط، هشام، (١٩٩٩). في السيرة النبوية، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة، بيروت، ط١.
٩. صالح، حسين هادي، (٢٠١٥). نقد المعرفة الدينية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر (نماذج مختارة)، اشراف: فضيلة عباس مطلق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الفلسفة.
١٠. حنفي، حسن، (٢٠١٧). التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط.
١١. حنفي، حسن، (٢٠١٥). الاتجاهات الجديدة في علم الكلام، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: الدين وأسئلة الحداثة، حوار وتحرير: عبد الجبار الرفاعي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١.
١٢. اقبال، محمد، (٢٠٠١). تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: محمد بو عرس، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ط.
١٣. ياسين، عبد الجواد، (٢٠١٤). الدين والتدين، التشريع والنص والاجتماع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢.
١٤. أبو زيد، نصر حامد، (٢٠١٤). مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١.

١٥. حنفي، حسن، (٢٠٠٥). من النص إلى الواقع، بنية النص (محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١، ج٢.
١٦. حنفي، حسن، (١٩٨٥). موقفنا الحضاري، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: الفلسفة في الوطن العربي، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمتها الجامعة الأردنية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١.
١٧. حنفي، حسن، (د.ت). من العقيدة إلى الثورة، الإنسان الكامل (التوحيد)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ج٢.
١٨. حنفي، حسن، (١٩٩٨). هموم الفكر والوطن، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ج١.
١٩. حنفي، حسن، (٢٠١٧). من العقيدة إلى الثورة، المقدمات النظرية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ج١، د.ط.
٢٠. حنفي، حسن، (د.ت). الدين والتحرر الثقافي، منتدى مكتبة الإسكندرية، د.ط.
٢١. حنفي، حسن، (٢٠١٥). المنهج في الحضارة الإسلامية، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: في المنهج، إعداد: حنان قصبي ومحمد الهاللي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢.
٢٢. حنفي، حسن، (٢٠٠٤). حصار الزمن الحاضر (مفكرون)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١.
٢٣. حنفي، حسن، (٢٠٠٤). حصار الزمن (اشكالات الحاضر)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١.
٢٤. حنفي، حسن، (٢٠٠٢). الهرمينوطيقا والتأويل، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، الفلاح للنشر والتوزيع، تحرير: عبد الجبار الرفاعي، العدد ١٩، بيروت.
٢٥. العالم، محمود أمين (د.ت). مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية، القاهرة، د.ط.
٢٦. رضا، السيد محمد رشيد، (١٤٠٦ هـ). الوحي المحمدي، ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ط٣.
٢٧. حنفي، حسن، (١٩٩٥). موسوعة الحضارة الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.
٢٨. حنفي، حسن، (ب.ت). المنهج الفلسفي، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: قضايا العلوم الإنسانية (اشكالية المنهج)، إشراف وتقديم: يوسف زيدان، القصر العيني، القاهرة، ب.ط.
٢٩. حنفي، حسن، (١٩٨٥). موقفنا الحضاري من الفلسفة في الوطن العربي، ضمن كتاب مجموعة مؤلفين: الفلسفة في الوطن العربي، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمتها الجامعة الأردنية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١.

References:

1. Bin Boudhina, Omar (2015). The establishment of secularism through textual treatment, Nasr Hamid Abu Zaid and Hassan Hanafi, within the book of a group of authors: Secularism and the great debates in contemporary Arab thought, from the concerns of the transcendent establishment to the dilemmas of immanent criticism, Ibn Al-Nadim for publication and distribution, and Dar Rawafed Al-Thaqafa, Algeria, 1st edition.
2. Al-Nifer, Ahmaida (2000). Man and the Qur'an Face to Face, Contemporary Qur'anic Interpretations, (Reading in the Approach), Dar Al-Fikr, Damascus, 1st edition.
3. Hanafi, Hassan (2006). The Siege of the Past and Future Tense (Sciences), Al-Kitab Center for Publishing, Cairo, 1st Edition.
4. Sameh, Muhammad Ismail, (2016). Hassan Hanafi, within the book of a group of authors: Among the Signs of the Renewal of Religious Thought, supervised by: Bassam Al-Jamal, Believers Without Borders, Part 1, Casablanca, Morocco, 1st Edition.
5. Hanafi, Hassan (1987). Philosophical Studies, Anglo Egyptian Bookshop, Cairo, 1st edition, No. 26
6. Moqni, Bilal (B.T). The link between revelation and reality in the thought of Hassan Hanafi, Believers Without Borders for Studies and Research, Algeria, p.1.
7. Hanafi, Hassan (2013). From transmission to reason (the sciences of the Qur'an), from the portable to the carrier, the Egyptian General Book Organization, Cairo, Dr. I, Part 1.
8. Jaait, Hisham (1999). In the Prophet's Biography, Revelation, the Qur'an and Prophethood, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1st edition.
9. Saleh, Hussein Hadi (2015). Criticism of religious knowledge in contemporary Arab-Islamic thought (selected models), supervised by: Fadila Abbas Mutlaq, unpublished doctoral thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Philosophy.
10. Hanafi, Hassan (2017). Heritage and renewal, our position on the ancient heritage, Hindawi Foundation, United Kingdom, d.
11. Hanafi, Hassan (2015). New directions in theology, within the book of a group of authors: Religion and questions of modernity, dialogue and editing: Abdul-Jabbar Al-Rifai, Dar Al-Tanweer for printing and publishing, Beirut, 1st edition.
12. Iqbal, Muhammad (2001). Renewal of Religious Thought in Islam, translated by: Muhammad Bou Ars, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, Dr.

13. Yassin, Abdel-Gawad, (2014). Religion and Religiosity, Legislation, Text and Sociology, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd Edition
14. Abu Zaid, Nasr Hamed, (2014). The concept of the text, a study in the sciences of the Qur'an, the Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st edition
15. Hanafi, Hassan (2005). From the text to the reality, the structure of the text (an attempt to reconstruct the science of the principles of jurisprudence), Al-Kitab Publishing Center, Cairo, 1st Edition, Part 2.
16. Hanafi, Hassan (1985). Our Civilizational Position, within the book of a group of authors: Philosophy in the Arab World, Research of the First Arab Philosophical Conference organized by the University of Jordan, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1st edition.
17. Hanafi, Hassan, (D.T). From Creed to Revolution, The Perfect Man (Unification), Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, Dr. I., Part 2.
18. Hanafi, Hassan (1998). Concerns of Thought and the Nation, Dar Quba for Printing and Publishing, Cairo, 2nd Edition, Part 1
19. Hanafi, Hassan (2017). From Creed to Revolution, Theoretical Introductions, Hindawi Foundation, United Kingdom, Part 1, Dr
20. Hanafi, Hassan, (D.T). Religion and Cultural Liberation, Bibliotheca Alexandrina Forum, Dr
21. Hanafi, Hassan (2015). The Curriculum in Islamic Civilization, within the book of a group of authors: In the Curriculum, prepared by: Hanan Kasabi and Muhammad al-Hilali, Dar Toubkal Publishing, Morocco, 2nd Edition.
22. Hanafi, Hassan (2004). Siege of the Present Time (Thinkers), Al-Kitab Publishing Center, Cairo, 1st Edition
23. Hanafi, Hassan (2004). The Siege of Time (The Problems of the Present), Al-Kitab Center for Publishing, Cairo, 1st Edition
24. Hanafi, Hassan, (2002). Hermeneutics and Interpretation, Journal of Contemporary Islamic Issues, Al-Falah Publishing and Distribution, Edited by: Abdul-Jabbar Al-Rifai, Issue 19, Beirut.
25. The scholar, Mahmoud Amin (Dr.). Critical Positions on Heritage, House of Intellectual Issues, Cairo, Dr
26. Reza, Sayyid Muhammad Rashid (1406 AH). The Muhammadan Revelation, The Proof of Prophethood in the Qur'an and the Call of the Peoples of Medina to Islam, the Religion of Human Fraternity and Peace, Izz al-Din Foundation for Printing and Publishing, Beirut, 3rd edition.

-
27. Hanafi, Hassan (1995). Encyclopedia of Islamic Civilization, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition
28. Hanafi, Hassan, (B.T). The Philosophical Approach, within a book by a group of authors: Cases of the Human Sciences (The Problematic Approach), supervised and presented by: Youssef Zaidan, Al-Qasr Al-Ainy, Cairo, p.
29. Hanafi, Hassan (1985). Our Civilized Attitude towards Philosophy in the Arab World, within a book by a group of authors: Philosophy in the Arab World, Research of the First Arab Philosophical Conference organized by the University of Jordan, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1st edition.